@ 358 @ الدِّينِ } رواه أحمد . .

وفي الصحيح عن أنس : سئل عن قراءة رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : كنت مداً ثم قرأ { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ } يمد بسم ا ويمد الرحمان ، ويمد الرحيم . .

تنبيه .

إن للمد حدوداً معلومة في التجويد حسب تلقي القراء رحمهم ا ، فما زاد عنها فهو تلاعب ، وما قلّ عنها فهو تقصير في حق التلاوة . .

ومن هذا يعلم أن المتخذين القرآن كغيره في طريقة الأداء من تمطيط وتزيد لم يراعوا معنى هذه الآية الكريمة ، ولا يمنع ذلك تحسين الصوت بالقراءة ، كما في قوله صلى ا عليه وسلم : (زينوا القرآن بأصواتكم) . .

وقال أبو موسى رضي ا عنه لرسول ا صلى ا عليه وسلم : لو كنت أعلم أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيراً . وهذا الوصف هو الذي يتأتى منه الغرض من التلاوة ، وهو التدبر والتأمل ، كما في قوله تعالى : { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ } ، كما أنه هو الوصف الذي يتأَتى معه الغرض من تخشع القلب كما في قوله تعالى : { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ } ولا تتأثر به القلوب والجلود إلا إذا كان مرتلاً ، فإذا كان هذا كالشعر أو الكلام العادي لما فهم ، وإذا كان مطرباً كالأغاني لما أثر . فوجب الترتيل كما بين صلى ا عليه وسلم . قوله تعالى : { إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً } . معلوم أن القول هنا هو القرآن كما قال تعالى { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } وقوله : { وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } . .

وقوله : { إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ } وقوله { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً } ونحو ذلك من الآيات . .

ولكن وصفه بالثقل مع أن الثقل للأوزان وهي المحسوسات . .

فقال بعض المفسرين : إن الثقل في وزن الثواب ، وقيل في التكاليف به ، وقيل من أثناء نزول الوحي عليه ، وكل ذلك ثابت للقرآن الكريم ، فمن جهة نزوله فقد ثبت أنه صلى ا عليه وسلم كان إذا أتاه الوحي أخذته